شرح
أسماء الله الحسنى
الرحمن
(جل جلاله وتقدست أسماؤه)

د.نوال عبد العزيز العيد

مصدر هذه المادة :





بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وبعد:

فقد اقْتَرَحن عليّ بعض الأخوات حفظهن الله ممَّن يحضرن سلسلة الدروس العلمية لشرح أسماء الله الحسنى في جامع عثمان بن عفان ﷺ في حي الواحة بالرياض أن يفرغن المادة العلمية الموجودة بالأشرطة المسجلة، ومن ثم مراجعتها، ونشرها لتعم الفائدة، وقد قمن مشكورات بالتفريغ، وتمت مراجعة المادة، وأُجيزت نشرها, سائلة المولى جل وعلا أن يجعل عملنا خالصًا لوجهه، رافعًا لدرجتنا عنده، وأن يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

كتبته

نوال بنت عبد العزيز العيد

الرَّحمن – الرَّحيم

جل جلاله وتقدست أسماؤه

المعنى اللغوي:

الرحمة: الرقة والتعطف[(1)]، والرحمن والرحيم اسمان مشتقان من الرحمة كنديم وندمان. ورحمان أبلغ من رحيم، والرحمن خاص لله لا يسمى به غيره ولا يوصف، والرحيم يوصف به غير الله، فيقال: رجل رحيم ولا يقال رحمن[(2)]، يقول ابن عباس رضي الله عنهما: الرحمن والرحيم اسمان رقيقان، أحدهما أرق من الآخر[(3)]، قال الراغب الأصفهاني: الرحمة, رقة تقتضي الإحسان إلى المرحوم، وقد تستعمل تارة في الرقة المجردة، وتارة في الإحسان المجرد من الرقة، نحو: رحم الله فلانًا، وإذا وصف به الباري فليس يراد به إلا الإحسان المجرد دون الرقة، وعلى هذا روي أن الرحمة من الله إنعام وإفضال، ومن الآدميين رقة وتعطف[(4)].

والرحمة: وصف قائم لله تعالى، يقول الشيخ محمد بن عثيمين: والرحمة: رقة بالقلب تتضمن الحنو على المرحوم، والعطف عليه بجلب

---

(1) لسان العرب (230/12).

(2) الجوهري في مختار الصحاح (100/1)، ابن الأثير في النهاية (210/2).

(3) قال الحافظ ابن حجر في الفتح (359/13): والحديث المذكور عن ابن عباس رضي الله عنهما لا يثبت، لأنه من رواية الكلبي عن ابن صالح عنه، والكلبي متروك الحديث.

(4) مفردات القرآن (562/1).

الخير له، ودفع الضرر عنه، وقولنا: رقة في القلب هذا باعتبار المخلوق، أما بالنسبة لله تعالى فلا نفسرها بهذا التفسير؛ لأن الله تعالى ليس كمثله شيء، ورحمة الله أعظم من رحمة المخلوق لا تدانيها ولا تماثلها، فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن لله مائة رحمة وضع منها رحمة واحدة يتراحم بها الخلق منذ خلقوا إلى يوم القيامة, حتى أن الدابة لترفع حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه**»(1).

فمن يحصي هذه الرحمة التي في الخلائق منذ خلقوا إلى يوم القيامة كمية؟ ومن يستطيع أن يقدرها كيفية؟ لا أحد يستطيع إلا الله عز وجل الذي خلقها, فهذه رحمة واحدة، فإذا كان يوم القيامة رحم الله الخلق بتسع وتسعين رحمة, بالإضافة إلى الرحمة الأولى، وهل هذه الرحمة تدانيها رحمة المخلوق؟

الجواب: أبدًا لا تدانيها، والقدر المشترك بين رحمة الخالق ورحمة المخلوق أنها صفة تقتضي الإحسان إلى المرحوم (2).

وجاء في الحديث القدسي: «**أنا الرحمن، خلقت الرحم وشققت لها اسمًا من اسمي**»(3)، واتفق العلماء على أن اسم الرحمن عربي لفظه، ولا أصل لمن قال: إنه عبراني الأصل.

(1) أخرجه البخاري في كتاب الأدب/ باب: جعل الله الرحمة في مائة جزء.
(2) القول المفيد على كتاب التوحيد (326/1).
(3) رواه الترمذي في جامعه (1907)، أبو داود في سننه (1694)، وقال الألباني حديث صحيح (55-57).

*** الفرق بين الاسمين من حيث الدلالة اللغوية:**

يقول د/ أحمد مختار عمر في كتابه – أسماء الله الحسنى دراسة في البنية والدلالة:-

الفرق بين الرحمن والرحيم:

أ) لا فرق بينهما وهما مترادفان.

ب) الفرق بينهما في معنى الصيغة، فوزن فعلان من أبنية المبالغة، أما رحيم فهو فعيل بمعنى فاعل.

ج) الرحمن: وصف لله وحده، في حين أن الرحيم: يمكن أن يوصف به الآخرون كذلك، يقال: رجل رحيم ولا يقال: رجل رحمن.

د) الفرق بينهما في المعنى المعجمي، فالرحمن: المزيح للعلل، والرحيم: المثيب على العامل فلا يضيع لعامل عملاً، ولا يهدر لساع سعيًا، والرحمن: الذي تعم رحمته المؤمن والكافر والصالح والطالح، وأما الرحيم فخاص بالمؤمنين.

هـ) أن من الممكن أن يحل لفظ الرحمن محل لفظ الله جل جلاله كما ورد في القرآن كثيرًا، وذلك بخلاف الرحيم.

و) الرحمن:لم تأت مصاحبة للمفعول مطلقًا، وهي لم تأت في صحبة أية صفة إلهية سوى الرحيم، في حين أن الرحيم جاءت مرتبطة بصفات أخرى.

ز) الرحمن أبلغ من الرحيم: ولذا اشتهر الدعاء (يا رحمن الدنيا، ورحيم الآخرة)، ومعلوم أن رحمته تعالى في الدنيا شاملة للمؤمن

والكافر، والصالح والطالح، بخلاف رحمته في الآخرة فإنها مختصة بالمؤمنين، ولهذا مغزى بياني ودلالي يفسره ما اشتهر في الدعاء «**يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما تعطيهما من تشاء وتمنع منهما من تشاء ارحمني رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك**»(1)، فيكون اجتماع اللفظين قد جمع الرحمة بنوعيها وشمل حالتيها في الدنيا والآخرة ويكون معنى كل منهما تأكيدًا لمعنى الآخر.

* وروده في القرآن الكريم:

ورد اسم – الرحمن – في القرآن سبعة وخمسين مرة، دون البسملة، وورد في البسملة مائة واثنتا عشرة مرة، فيكون مجمل ذكره في كتاب الله مائة وتسعة وستون مرة، ومن وروده في القرآن الكريم: قول الرب تبارك وتعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾(2)، وقوله تعالى: ﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾(3)، وقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا﴾(4).

أما اسمه – الرحيم – فقد ذكر مائة وأربعة عشرة مرة، وورد في البسملة مائة واثنتا عشرة مرة ومجموع وروده في القرآن الكريم مائتان وستة وعشرون مرة، ومن وروده في القرآن الكريم:

قول الله تبارك وتعالى: ﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾(5)،

(1) حسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (1821).
(2) سورة مريم: 58.
(3) سورة ق: 33.
(4) سورة الملك: 29.
(5) سورة الحجر: 49.

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾[3]، وغير ذلك من المواضع.

معنى الاسمين في حق الله تعالى:

الاسمان: كما سبق مشتقان من الرحمة و (الرحمن) أشد مبالغة من (الرحيم)، والفرق بينهما في حق الله تعالى، فيه ثلاثة أقوال:

القول الأول: أن اسم الرحمن، هو ذو الرحمة الشاملة لجميع الخلائق في الدنيا وللمؤمنين في الآخرة، والرحيم هو ذو الرحمة للمؤمنين يوم القيامة، واستدل أصحاب هذا القول، بقول الرب تبارك وتعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾[5]، فذكر الاستواء باسمه الرحمن ليعم جميع خلقه برحمته، فكما أن العرش يعم جميع مخلوقاته فرحمته تتسع لجميع المخلوقات.

وقال تعالى: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾[6]، فخص المؤمنين باسم الرحيم، ولكن يشكل عليه قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ

---

(1) سورة الشعراء: 9.
(2) سورة الشعراء: 217.
(3) سورة السجدة: 6.
(4) سورة الفرقان: 59.
(5) سورة طه: 5.
(6) سورة الأحزاب: 43.

رَحِيمٌ﴾[1].

القول الثاني: هو أن الرحمن دال على صفة ذاتية, والرحيم دال على صفة فعلية، ف "الرحمن" دالٌ على الصفة القائمة به سبحانه، و «الرحيم» دال على تعلقها بالمرحوم "أي بمن يرحمهم الله"، فكان الأول للوصف والثاني للفعل، فالأول دال على أن الرحمة صفته والثاني دال على أنه يرحم خلقه برحمته، وإذا أردت فهم هذا فتأمل قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾، وقوله ﴿إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾، ولم يجئ قط «رحمن بهم» فعلم أن الرحمن هو الموصوف بالرحمة، والرحيم هو الراحم برحمته، قال ابن القيم رحمه الله بعد أن ذكر الفرق: وهذه نكتة لا تكاد تجدها في كتاب، وإن تنفست عندها مرآة قلبك لم ينجل لك صورتها [2].

القول الثالث: أن الرحمن خاص الاسم، عام المعنى، والرحيم عام الاسم، خاص المعنى.

إذ أن الرحمن من الأسماء التي نُهِيَ عن التسمية بها لغير الله تبارك وتعالى، كما قال عز وجل: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾[3]، فعادل به الاسم الذي لا يشاركه فيه غيره، وهو الله [4].

---

(1) سورة البقرة: 143.
(2) بدائع الفوائد (24/1).
(3) سورة الإسراء: 110.
(4) النهج الأسمى (79/1).

قال ابن القيم رحمه الله – عن اسم – الرحمن: ولما كان هذا الاسم مختصًا به تعالى حَسُنَ مجيئه مفردًا غير تابع كمجيء اسم الله كذلك. ولم يجئ قط تابعًا لغيره بل متبوعًا وهذا بخلاف العليم، والقدير، والسميع, والبصير، ونحوها، ولهذا لا تجيء هذه مفردة بل تابعة، فتأمل هذه النكتة البديعة [1].

الآثار المسلكية المترتبة على الإيمان باسم الله الرحمن الرحيم جل وعلا:

1- إثبات صفة الرحمة لله تعالى:

صفة الرحمة من صفات الله تعالى الثابتة بالكتاب والسنة هي صفة كمال لائقة بذاته سبحانه كسائر صفاته العلى، لا يجوز لنا نفيها أو تعطيلها لأن ذلك من الإلحاد في أسمائه جل وعلا.

وأما قول الزمخشري وأصحابه: أن الرحمة مجاز في حق الله تعالى، وأنها عبارة عن إنعامه على عباده [2]، فهي نزعة اعتزالية قد حفظ الله منها سلف المسلمين وأئمة الدين، فإنهم أقروا ما ورد على ما ورد، وأثبتوا لله تعالى ما أثبته تعالى له نبيه ﷺ من غير تصريف بكناية أو مجاز، وقالوا: لسنا أغير على الله تبارك وتعالى من رسوله ﷺ [3].

وقد رد ابن القيم رحمه الله تعالى على القائلين بأن رحمة الله مجاز، ردًا مفصلاً، وأتى بما لا مزيد عليه، في كتابه «الصواعق المرسلة على

(1) بدائع الفوائد (24/1).
(2) الكشاف (45/1).
(3) روح المعاني (60/1).

الجهمية المعطلة» ولعظيم فائدتها فإنا نسوقها إليك باختصار:

الرد الأول: أن الإلحاد إما أن يكون بإنكار لفظ الاسم، أو يكون بإنكار معناه فإن كان إنكار لفظه إلحادًا، فمن ادّعى أن «الرحمن» مجاز لا حقيقة فإنه يجوّز إطلاق القول بنفيها فلا يستنكف أن يقول ليس بالرحمن ولا الرحيم كما يصح أن يقال للرجل الشجاع ليس بأسد على الحقيقة، وإن قالوا: نتأدب في إطلاق هذا النفي فالأدب لا يمنع صحة الإطلاق وإن الإلحاد هو إنكار معاني أسمائه وحقائقها فقد أنكرتم معانيها التي تدل عليها بإطلاقها، وما صرفتموها إليه من المجاز فنقيض معناها، أو لازم من لوازم معناها، وليس هو الحقيقة ولهذا يصرح غلاتهم بإنكار معانيها بالكلية ويقولون هي ألفاظ لا معاني لها.

الرد الثاني: إنه من أعظم المحال أن تكون رحمة أرحم الراحمين التي وسعت كل شيء مجازًا، ورحمة العبد الضعيف القاصر المخلوق المستعارة من ربه التي هي من آثار رحمة الله حقيقية، وهل في قلب الحقائق أكثر من هذا؟!!

الرد الثالث: ما رواه أهل السنن عن النبي ﷺ أنه قال: «**يقول الله تعالى:أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسمًا من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته**»[1].

فهذا صريح في أن اسم الرحمة مشتق من اسمه الرحمن تعالى، فدلّ على أن رحمته لما كانت هي الأصل في المعنى كانت هي الأصل في

(1) رواه أبو داود برقم (1694) والترمذي برقم (1907)، وصححه الألباني.

اللفظ، فإذا كانت أسماء الخلق الممدوحة مشتقة من أسماء الله الحسنى كانت أسماؤه يقينًا سابقة فيجب أن تكون حقيقة، لأنها لو كانت مجازًا، لكانت الحقيقة سابقة لها، فإن المجاز هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له فيكون اللفظ قد سمي للمخلوق ثم نقل إلى الخالق وهذا باطل قطعًا.

الرد الرابع: إن الله سبحانه وتعالى فرّق بين رضوانه ورحمته، فقال تعالى: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ﴾[1] فالرحمة والرضوان صفته، والجنة ثوابه ورحمته وهي أعظم رحمة خلقها الله لعباده الصالحين [2].

2- تأمل ظهور آثار رحمة الله سبحانه على الخلق بجلاء:

برحمته أرسل إلينا رسوله محمد ﷺ وأنزل إلينا كتابه كما قال سبحانه: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ * وَإِنَّهُ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[4]، وقال تعالى: ﴿هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[5] والتوراة المنزلة من عند الله كانت هدى ورحمة

---

(1) سورة التوبة: 21.
(2) انظر مختصر الصواعق المرسلة (2/112: 126) وبقيت بعض الردود على القائلين بالمجاز لم نستوفيها هنا.
(3) سورة النحل: 89.
(4) سورة النمل: 76-77.
(5) سورة الأعراف: 203.

كالقرآن، يقول الله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾(1).

وما آتاه الله العبد الصالح الذي رحل إليه موسى عليه السلام هو من الرحمة التي يرحم الله بها عباده، يقول تبارك وتعالى: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾(2)، وقال تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾(3).

وبرحمته عرفنا من أسمائه وصفاته وأفعاله ما عرفنا به أنه ربنا ومولانا، قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾(4)، وقال تعالى ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ﴾(5).

وبرحمته تطلع الشمس والقمر وجعل الليل والنهار وبسط الأرض وجعلها مهادًا وفراشًا وقرارًا وكفاتًا للأحياء والأموات، قال تعالى: ﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾(6).

---

(1) سورة الأعراف: 154.
(2) سورة الكهف: 65.
(3) سورة يونس: 58.
(4) سورة النساء: 83.
(5) سورة النساء: 113.
(6) سورة القصص: 73.

وبرحمته أنشأ السحاب وأمطر المطر وأطلع الفواكه والأقوات والمرعى، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[1]، وقال عز من قائل: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ﴾[2].

وبرحمته وضع الرحمة بين عباده ليتراحموا بها، وكذلك بين سائر أنواع الحيوان، فهذا التراحم الذي بينهم بعض آثار الرحمة التي هي صفته ونعمته، واشتق لنفسه منها «الرحمن والرحيم» وأوصل إلى خلقه منها معاني خطابه برحمته وبصّرهم، ومكّن لهم أسباب مصالحهم برحمته.

وأوسع المخلوقات عرشه، وأوسع الصفات رحمته، فاستوى على عرشه الذي وسع المخلوقات ووصف نفسه بصفة رحمته التي وسعت كل شيء.

وبرحمته خلق الجنة وسكانها وأعمالهم، فبرحمته خلقت، وبرحمته عمرت بأهلها، وبرحمته وصلوا إليها، وبرحمته طاب عيشهم فيها، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[3], وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «**تحاجت الجنة والنار، فقالت النار: أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين، وقال الجنة:**

---

(1) سورة الروم 46.
(2) سورة الشورى 28.
(3) سورة آل عمران 107.

مالي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم؟! قال الله تبارك وتعالى للجنة: أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي، وقال للنار: إنما أنت عذابي أعذب بك من أشاء من عبادي, ولكل واحدة منهما ملؤها، فالنار لا تمتلئ حتى يضع رجله فتقول: قط قط قط، فهنالك تمتلئ ويزوى بعضها إلى بعض، ولا يظلم الله – عز وجلّ – من خلقه أحداً، وأما الجنة فإن الله – عز وجلّ – ينشئ لها خلقاً» [1].

ومن رحمته أن خلق للذكر من الحيوان أنثى من جنسه، وألقى بينهما المحبة والرحمة، ليقع بينهما التواصل الذي به دوام التناسل وانتفاع الزوجين، وتمتع كل واحد منهما بصاحبه. قال تعالى: ﴿**جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ**﴾[2].

ومن رحمته أحوج الخلق بعضهم إلى بعض لتتم مصالحهم، ومن تمام رحمته بهم أن جعل بينهم الغني والفقير، والعزيز والذليل، والراعي والمرعى، والعاجز والقادر، ثم أفقر الجميع إليه ثم عم الجميع برحمته.

ومن رحمته أنه خلق مائة رحمة فأنزل منها إلى الأرض رحمة واحدة نشرها بين الخليقة ليتراحموا بها، فبها تعطف الوالدة على ولدها و الطير والوحش والبهائم، وبهذه الرحمة قوام العالم ونظامه، وفي الحديث عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**خلق الله مائة رحمة، فوضع رحمة واحدة بين خلقه يتراحمون بها، وعند الله تسعة**

(1) متفق عليه، رواه البخاري برقم (4731) واللفظ له، ورواه مسلم برقم (7124).
(2) سورة الشورى 111.

وتسعون»[1]، ولذا فإن رحمته في الآخرة أوسع من رحمته في الدنيا بكثير، كما أن عقابه في الآخرة أعظم من عقوبته في الدنيا بكثير، وفي رواية: «**إن لله مائة رحمة، أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام فبها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها تعطف الوحش على ولدها، وأخّر الله تسعًا وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة**»[2]، وفي رواية: «**حتى ترفع الدابة حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه**»[3].

وتأمل قوله تعالى: ﴿**الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ**﴾[4]، كيف جعل الخلق والتعليم ناشئًا عن صفة الرحمة، متعلقًا باسم «الرحمن» وجعل معاني السورة مرتبطة بهذا الاسم وختمها بقوله: ﴿**تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**﴾[5]، فالاسم الذي تبارك، هو الاسم الذي افتتح به السورة، إذ مجيء البركة كلها منه، وبه وضعت البركة في كل مبارك، فكل ما ذكر عليه بورك فيه، وكل ما أخلي منه نزعت منه البركة.

قال تعالى مخبرًا عن حملة العرش ومن حوله أنهم يقولون: ﴿**رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا**﴾[6]، وقال سبحانه: ﴿**وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ**

---

(1) رواه الترمذي في الجامع برقم (3681) وصححه الألباني.
(2) رواه مسلم برقم (2725).
(3) متفق عليه، رواه البخاري برقم (5654)، ومسلم برقم (2752) واللفظ له.
(4) سورة الرحمن 1-3.
(5) سورة الرحمن 78.
(6) سورة غافر 7.

كُلَّ شَيْءٍ﴾[1]، يخبر سبحانه عن رحمته التي وسعت كل شيء وشملت كل شيء في العالم العلوي والسفلي، البر والفاجر، المسلم والكافر، فما من أحد إلا وهو يتقلب في رحمة الله تعالى آناء الليل وأطراف النهار، ولكن للمؤمنين الرحمة الخاصة بهم، والتي يتمتعون بها في الدارين، ولذلك قال في تمام الآية السابقة: ﴿**فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ**﴾.

فالكافر لا رحمة له يوم القيامة، قال قتادة في قوله تعالى: ﴿**وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ**﴾ وسعت في الدنيا البر والفاجر وهي يوم القيامة للذين اتقوا خاصة [2].

وفي الحديث عن ابن عباس ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «**قال لي جبريل: لو رأيتني وأنا آخذ من حال البحر فأدسه في فيّ فرعون مخافة أن تدركه الرحمة**»[3]، وقال ﷺ: «**لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع في جنته أحد، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من رحمته أحد**»[4].

3- رحمة الله تغلب غضبه:

وقد ثبت ذلك في حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لما خلق الله الخلق كتب في كتابه على نفسه فهو موضوع**

(1) سورة الأعراف 156.
(2) تفسير الصنعاني 243/2.
(3) صححه الألباني في صحيح الجامع (4353).
(4) متفق عليه، رواه البخاري برقم (6104)، ومسلم برقم (6928) واللفظ له.

عنده إن رحمتي تغلب غضبي»[1]، وفي رواية: «**إن رحمتي سبقت غضبي**»[2]، وعند البخاري: «**فهو عنده فوق العرش**» وهذا الحديث موافق لقوله تعالى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾[3].

يقول العلماء في ذلك: لأن الرحمة مقتضى ذاته المقدّسة، وأما الغضب فإنه متوقف على سابقة عمل من العبد حادث، قال الطيبي: في سبق الرحمة إشارة إلى أن قسط الخلق منها أكثر من قسطهم من الغضب، وأنها تنالهم من غير استحقاق، وأن الغضب لا ينالهم إلا باستحقاق، فالرحمة تشمل الشخص جنينًا ورضيعًا وفطيمًا وناشئًا قبل أن يصدر منه شيء من الطاعة، ولا يلحقه من الغضب إلا بعد أن يصدر عنه من الذنوب ما يستحق معه ذلك [4].

4- الله سبحانه وتعالى أرحم بعباده من الأم بولدها:

عن عمر بن الخطاب ﷺ أنه قال: قدم على رسول الله ﷺ بسبي، فإذا امرأة من السبي تبتغي إذ وجدت صبيًا في السبي أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته، فقال لنا رسول الله ﷺ: «**أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار؟**» قلنا: لا والله وهي تقدر على أن لا تطرحه فقال رسول الله ﷺ: «**الله أرحم بعباده من هذه بولدها**»[5].

(1) متفق عليه، رواه البخاري برقم (7238)، واللفظ له، ومسلم برقم (6918).
(2) رواه البخاري برقم (7256)، (7287)، (7288).
(3) سورة الأنعام: 54.
(4) فتح الباري لابن حجر (292/6).
(5) متفق عليه، رواه البخاري برقم (5653)، ومسلم برقم (2754) واللفظ له.

ومن رحمته بعباده أنه يجعل يوم القيامة الطويل على المؤمن، كصلاة يصليها، قال الرسول الكريم ﷺ: «**والذي نفسي بيده ليخفف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا**»(1)، ويعجل بكسوته في يوم يكثر فيه العري، ومن رحمته بعباده مع كثرتهم أنه يظلهم يوم لا ظلّ إلا ظلّه تحت عرشه، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**سبعة يظلهم الله في ظلِّه يوم لا ظلَّ إلا ظلُّه الإمام العادل, وشابٌّ نشأ في عباده ربِّه, ورجلٌ قلبه معلَّقٌ في المساجد, ورجلان تحابَّا في الله اجتمعا عليه وتفرَّقا عليه, ورجلٌ طلبته امرأةٌ ذات منصبٍ وجمالٍ فقال: إني أخاف الله ورجلٌ تصدَّق فأخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه, ورجلٌ ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه**»(2) أو يظلهم تحت ظل سورتي البقرة وآل عمران، قال رسول الله ﷺ: «**تعلموا سورة البقرة وآل عمران فإنهما الزهراوان يظلان صاحبهما يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيابتان أو فرقان من طير صواف**»(3) أو يظلهم تحت ظلّ صدقاتهم، قال رسول الله ﷺ: «**كل امرئ في ظل صدقته حتى يفصل بين الناس، أو قال: حتى يحكم بين الناس**»(4)، وإن من عباد الله من هم على كراسٍ من ذهب، يظلل عليهم الغمام وهم الذين أكملوا الإيمان ظاهرًا وباطنًا، فكما رفعوا قدر الله في الدنيا رفع الله قدرهم يوم القيامة، جاء

(1) رواه ابن حبان برقم (7334) وقد ضعفه الألباني في مشكاة المصابيح.
(2) متفق عليه، رواه البخاري برقم (629) واللفظ له، ومسلم برقم (1031).
(3) رواه الحاكم في المستدرك برقم (2075) وقال الألباني: حسن صحيح.
(4) رواه ابن خزيمة برقم (3310) والحاكم برقم (1517)، وقال الألباني: إسناده صحيح على شرط مسلم.

في حديث عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال: «**يجتمعون يوم القيامة فيقال: أين فقراء هذه الأمة؟، قال: فيقال لهم ماذا عملتم؟، فيقولون: ربنا ابتلينا فصبرنا، ووليت الأموال والسلطان غيرنا، فيقول الله جل وعلا صدقتم، قال: فيدخلون الجنة قبل الناس ويبقى شدة الحساب على ذوي الأموال والسلطان. قالوا: فأين المؤمنون؟. قال: يوضع لهم كراسٍ من نور، ويظلل عليهم الغمام يكون ذلك اليوم أقصر على المؤمنين من ساعة من نهار**»[1].

ومن رحمته أنه جعل سبعين ألفًا من أمة محمد ﷺ يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**يدخل من أمتي الجنة سبعون ألفاً بغير حساب**»[2]، ومن رحمته أنه يعد للعباد أنوارًا على قدر أعمالهم، قال رسول الله ﷺ: «**فيعطون نورهم على قدر أعمالهم قال: فمنهم من يعطى نوره مثل الجبل بين يديه، ومنهم من يعطى نوره فوق ذلك، ومنهم من يعطى نوره مثل النخلة بيمينه, ومنهم من يعطى دون ذلك حتى يكون آخر ذلك من يعطى نوره على إبهام قدمه يضيء مرة ويطفئ مرة**»[3].

---

(1) رواه الطبراني وابن حبان في صحيحه، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (3187).

(2) متفق عليه، رواه البخاري برقم (5378) (5420) (6175)، ومسلم برقم (216) (218) (220) واللفظ له.

(3) رواه الحاكم في المستدرك برقم (3424) والطبراني برقم (9763) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب.

ومع أن آثار رحمة أرحم الراحمين تتجلى في ذلك اليوم، إلا أن غضبه سبحانه شديد، فيعيش المؤمن راجيًا رحمة الله، خائفًا من سخطه وغضبه، فلا ييأس من رحمة الله ولا يأمن غضبه.

* **ومن مظاهر غضب الله على بعض العباد:**

* ويلٌ للكافرين من غضب الله. ما جاء في الحديث: أنَّ رجلاً قال: يا نبيَّ الله، كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة؟ قال: «**أليس الذي أمشاه على الرِّجلين في الدنيا قادراً على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة؟**»[1].

* وليحذر السائل من عقوبة الله، يقول النبي ﷺ: «**ما يزال الرَّجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مُزعة لحمٍ**»[2]، وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من سأل وله ما يغنيه جاءت خموشًا أو كدوحًا في وجهه يوم القيامة**»[3].

* ولمن يتفكهون على لحوم الناس في مجالسهم نصيبٌ من غضب الله، جاء في الحديث عن النبي ﷺ «**من أكل لحم أخيه في الدنيا قرب له يوم القيامة فيقال له كله حيًا كما أكلته ميتًا، فيأكله**

---

(1) متفق عليه، رواه البخاري برقم (4482) (6158)، واللفظ له، ومسلم برقم (2806).

(2) متفق عليه، رواه البخاري برقم (1405) واللفظ له، ومسلم برقم (1040).

(3) رواه النسائي في السنن برقم (2373) وابن ماجة برقم (1840) وقال الألباني عنه: حديث صحيح.

ويكلح ويصيح»[1].

* أما صاحب الوجهين، فقد جاء في الحديث: «**من كان له وجهان في الدنيا كان له يوم القيامة لسانان من نار**»[2].

* وقال رسول الله ﷺ: «**ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة، العاق لوالديه، والمرأة المترجلة، والديوث وثلاثة لا يدخلون الجنة العاق لوالديه، ومدمن الخمر، والمنان بما أعطى**»[3].

4- الله يحب الرحماء من عباده:

الرحمة من الأخلاق العظيمة والصفات التي يحب الله من اتصف بها من عباده، فقد مدح بها أشرف رسله ﷺ، فقال سبحانه: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**﴾[4] وفي الحديث عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يرحم الله من لا يرحم الناس**»[5]، وجاء أيضاً «**إنما يرحم الله من عباده الرحماء**»[6].

وقال سبحانه: ﴿**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾[7]، وقال جلّ وعلا:

---

(1) رواه الطبراني في المعجم الأوسط برقم (1656) بلفظه والمنذري في الترغيب والترهيب برقم (4294) وقال الألباني: ضعيف.

(2) رواه أبو داود برقم (4873) قال الشيخ الألباني: صحيح.

(3) رواه النسائي برقم (2343)، وقال الشيخ الألباني: حسن صحيح.

(4) سورة الأنبياء 107.

(5) رواه البخاري برقم (6941).

(6) رواه البخاري برقم (7010) وفيه قصة.

(7) سورة التوبة 128.

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾(1)، ومن أسمائه ﷺ: «نبي الرحمة» ففي الحديث عن عثمان بن حنيف ﷺ: «أن رجلاً ضرير البصر أتى النبي ﷺ فقال: ادع الله لي أن يعافيني! فقال:«**إن شئت أخَّرت لك وهو خير، وإن شئت دعوت**، فقال: ادعه فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويصلي ركعتين ويدعو بهذا الدعاء: اللهم إني أسألك وأتوجَّه إليك بمحمد نبي الرحمة يا محمد إني قد توجَّهت بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضى اللهم فشفعه فيَّ»(2).

كان ﷺ يتأثر بالمواقف، وتظهر الرحمة على قسمات وجهه، وعن أسامة بن زيد ﷺ قال: «أرسلت ابنة النبي ﷺ إليه إنَّ ابناً لي قبض فائتنا فأرسل يقرئ السَّلام ويقول: إنَّ لله ما أخذ وله ما أعطى وكلٌّ عنده بأجلٍ مسمى فلتصبر ولتحتسب فأرسلت إليه تُقسم عليه ليأتينَّها فقام ومعه سعد بن عبادة ومعاذ بن جبلٍ وأبيٌّ بن كعبٍ وزيد بن ثابتٍ ورجالٌ رضوان الله عليهم فرفع إلى رسول الله ﷺ الصَّبيُّ ونفسه تتقعقع قال حسبته أنَّه قال: كأنَّها شنٌّ ففاضت عيناه فقال سعد يا رسول الله ما هذا؟ فقال: هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده وإنَّما يرحم الله من عباده الرُّحماء (3)، وجاء في الحديث: «**لا**

(1) سورة آل عمران 159.
(2) رواه النسائي في السنن الكبرى برقم (10494) (10495) (10496)، والترمذي برقم (3578)، وابن ماجة (1385) وقال الشيخ الألباني: حديث صحيح.
(3) متفق عليه، رواه البخاري برقم (1224) (6942) واللفظ له، ومسلم برقم (923).

تنزع الرحمة إلا من شقي»[1].

5- كيف ينال العبد رحمة ربه!:

عرفنا الرب تبارك وتعالى وأنه قد كتب على نفسه الرحمة فقال: ﴿**كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ**﴾[2]، ودعا العباد إلى رحمته، فقال: ﴿**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾[3]، ولم يُيأس أحدًا من رحمته فقال: ﴿**وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ**﴾[4]، أرسل رسوله ﷺ إلينا رحمة، فقال: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**﴾[5]، وأنزل كتابه رحمة للمؤمنين، فقال: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾[6]، وألهم من أراد بهم الرحمة سؤاله الرحمة ، فقال: ﴿**إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ**﴾[7]، وجعل الجنة مستقر الرحمة فقال: ﴿**وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾[8]، وهذه بعض الطرق التي يستطيع العبد أن

---

(1) رواه أبو داود برقم (4942) واللفظ له والترمذي برقم (1924)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب.
(2) سورة الأنعام: 54.
(3) سورة الزمر: 53.
(4) سورة الأعراف: 156.
(5) سورة الأنبياء: 107.
(6) سورة يونس: 57.
(7) سورة المؤمنون: 109.
(8) سورة آل عمران: 107.

ينال بها رحمة ربه جل وعلا,- لا حرمنا الله منها -.

6- التقوى: وهي تقوى الله تعالى عن ارتكاب ما نهى عن ركوبه فتجتنب معاصيه، وتقواه فيما أمر به من الفرائض فيطاع بأدائها [1]، قال طلق بن حبيب: التقوى: العمل بطاعة الله على نور من الله رجاء رحمة الله، والتقوى ترك معاصي الله على نور من الله مخافة عذاب الله [2]، وقد قال الله تعالى في محكم التنزيل: ﴿**وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ**﴾[3] وقد يتحصل العبد على التقوى بالعفو، قال تعالى: ﴿**وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى**﴾[4]، وبالعدل، كما في قوله تعالى: ﴿**اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى**﴾[5]، وبتعظيم شعائر الله تنال التقوى، قال عز من قائل: ﴿**ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ**﴾[6]، والتقوى طريق لرحمة الله تعالى.

7- الإحسان سبب لرحمة الله: وهو كما جاء في حديث جبريل الطويل عن أبي هريرة ﷺ: قال: يا رسول الله! ما الإحسان؟ قال:«**أن تعبد الله كأنك تراه. فإنك إن لا تراه فإنه يراك**» [7]، فأهل الإحسان قريبون من رحمة الله، قال جل وعلا: ﴿**إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ**

(1) تفسير الطبري (100/1).
(2) تفسير ابن أبي حاتم (98/1).
(3) سورة الأعراف: 156.
(4) سورة البقرة: 237.
(5) سورة المائدة: 8.
(6) سورة الحج: 32.
(7) رواه مسلم برقم (63).

﴿قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾[1].

8- **اتباع القرآن والعمل به**:والاستماع لقراءته، قال جل من قائل: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[2]، وقال أيضًا: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[3].

9- طاعة الله ورسوله ﷺ : من أعظم أسباب الرحمة, فالله تعالى يقول: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[4]، وبالتالي فإن المعصية من أعظم موانع رحمة الله تعالى.

10- إقام الصلاة وإيتاء الزكاة : سبب لرحمة الرب تبارك وتعالى: قال جل وعلا: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآَتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[5].

11- الدعاء بحصول الرحمة باسم الله الرحمن الرحيم: قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾[6].

12- ومما تنال به رحمة الله الاستغفار: قال عز من قائل: ﴿لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[7].

---

(1) سورة الأعراف: 65.
(2) سورة الأنعام: 155.
(3) سورة الأعراف: 204.
(4) سورة آل عمران: 132.
(5) سورة النور: 56.
(6) سورة الأعراف: 180.
(7) سورة النمل: 46.

13- مجالس الذكر : مدعاة لنزول رحمة الله , فعن أبي هريرة ﵁ قال: قال النبي ﷺ: «**وما اجتمع قومٌ في بيتٍ من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السَّكينة وغشيتهم الرَّحمة وحفَّتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده**»(1).

14- **زيارة المريض** : سبب لتحصيل رحمة الله, عن علي ﵁ عن النبي ﷺ أنه قال: «**من عاد أخاه مشى في خرافة الجنة حتى يجلس، فإذا جلس غمرته الرحمة، فإن كان غدوة صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي، وإن كان مساء صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح**»(2).

15- رحمة الخلق : سبب لنيل رحمة الله, جاء في الحديث «**ارحموا ترحموا واغفروا يغفر الله لكم**»(3) وجاء أيضًا عن الرسول المصطفى ﷺ: «**الراحمون يرحمهم الرحمن. ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء**»(4).

16- العزم عند سؤال الله سبحانه وتعالى: عن أبي هريرة ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: «**لا يقولن أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت،**

---

(1) رواه مسلم برقم (2699) وهو جزء من حديث.

(2) رواه النسائي في الكبرى برقم (7494) وابن ماجة برقم (1442)، وقال الشيخ الألباني: حديث صحيح.

(3) رواه أحمد في المسند برقم (6541) وصححه الألباني في الترغيب والترهيب.

(4) رواه الترمذي برقم (1928) وأبو داود برقم (4937) وقال الشيخ الألباني: حديث صحيح.

اللهم ارحمني إن شئت، ليعزم المسألة فإنه لا مكره له»[1] وفي رواية: «**وليعزم في الدعاء فإن الله صانع ما يشاء لا مكره له**»[2].

أي: إذا دعوتم الله فاعزموا في الدعاء، أي: اجزموا ولا ترددوا، من عزمت على الشيء إذا صممت على فعله، وقيل: عزم المسألة الجزم بها من غير ضعف في الطلب، وقوله: «**لا مكره له**» لأن في الاستثناء والتعليق صورة المستغني عن الشيء، أو لأن التعليق يوهم إمكان إعطائه على غير المشيئة، وليس بعد المشيئة إلا الإكراه، والله لا مكره له [3].

6- ﴿فَانْظُرْ إِلَى آَثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾[4]:

انظر ــ رحمك الله ــ إلى آثار رحمة الرب تبارك وتعالى في هذا الكون الفسيح، انظر إلى السماء ألا تراها ممسوكة أن تقع، وهذه الأرض لا تحيد ولا تميد، فمن الذي أمسكها برحمته إلا الرحمن، قال تعالى في محكم التنزيل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ﴾[5]، ثم ألا ترى في هذه الشمس التي تبلغ حرارتها ستة آلاف درجة مئوية، وحرارة جوفها تبلغ عشرين مليون درجة مئوية، وألسنة اللهب ترتفع عن سطحها إلى نصف مليون كيلو متر، وهي تبتعد عن الأرض قريبًا من ثلاثة وتسعين

(1) متفق عليه، رواه البخاري برقم (5980) واللفظ له ومسلم برقم (2678).
(2) رواه مسلم برقم (2679).
(3) فتح الباري لابن حجر (451/13).
(4) سورة الروم: 50.
(5) سورة فاطر: 41.

ميلاً، ولا يصل إلى الأرض من حرارتها إلا شيء قليل لا يتجاوز جزءًا من مليون جزء من حرارتها، وهو القدر الملائم لحياة البشر، ولو كانت أقرب إلى الأرض بقليل لاحترق هذا الكوكب وانصهر وأصبح بخارًا يتصاعد إلى الفضاء، ولو كانت أبعد من ذلك بقليل لأصاب التجمد ما على سطح الأرض، فمن الذي برحمته جعل ذلك!! إنه الرحمن، ثم انظر إلى القمر في حجمه ومنازله وبعده من الأرض ما يدل على رحمة الله تعالى، فلو كان أكبر من ذلك بقليل أو أقرب بقليل، لكان مد البحر كافيًا لغمر الأرض بطوفان يعم كل ما عليها [1]، ومن رحمات الرب تبارك وتعالى أن ذلل الحيوان للإنسان وجعله سميعًا بصيرًا ليبلغ الإنسان حاجته منه قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ * وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ * وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾[2].

وانظر إلى آثار رحمة الرحمن في بني الإنسان، قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا * إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾[3]، الرحمن جل في علاه برحمته أوجد الإنسان وبرحمته رعاه في بطن أمه في ظلمات ثلاث، لا حول له ولا قوة, يأتيه طعامه وشرابه وهو في قرار مكين وحصن أمين، برحمته سهل له المخرج، وبرحمته رقق له قلب أمه حتى تقبل عليه فتقبله وتضمه بعد ذلك الجهد الجهيد الذي أصابها،

---

(1) انظر مباحث في إعجاز القرآن، أ.د. مصطفى مسلم (195: 197).
(2) سورة يس: 71-73.
(3) سورة الإنسان: 1-2.

وبرحمته هداه ودله على طعامه، وبرحمته رقق له قلب أبيه حتى سعى في تحصيل لقمته وتسهيل معيشته، خلقه خلقة سوية ووهبه عقلاً يدرك به محاسن الأمور من مساوئها وما ذاك إلا أنه الرحمن جل في علاه، برحمته أحاطه بمننه ونعمه وأرسل له رسله ليرشدوه إلى نجاته وسعادته، وخصه برسول الهدى والرحمة ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾(1). قال ابن القيم رحمه الله تعالى : (فإن رحمته تمنع إهمال عباده وعدم تعريفهم ما ينالون به غاية كمالهم، فمن أعطى اسم الرحمن حقه عرف أنه متضمن لإرسال الرسل وإنزال الكتب أعظم من تضمنه إنزال الغيث وإنبات الكلأ وإخراج الحب فاقتضاء الرحمة لما تحصل به حياة القلوب والأرواح أعظم من اقتضائها لما تحصل به حياة الأبدان والأشباح، لكن المحجوبون إنما أدركوا من هذا الاسم حظ البهائم والدواب, وأدرك أولو الألباب منه أمرًا وراء ذلك)(2)، ومن رحمته أن هداه للإسلام ووفقه للإيمان دونما سبب منه بل بفضل محض من الرحمن الرحيم، ومن رحمته أن شرع لعباده هذه الشريعة فأوجب فيها ومنع، وأحل وحرم، فها هي الصلاة أعظم رحمة من الله لعباده المؤمنين، صلة بين العبد وربه، سلوة له وأنس بخالقه، فمن ذا الذي يأذن لرعيته أن يلجوا عليه في اليوم مرات عديدة، قال أبو بكر المزني:من مثلك يا ابن آدم! خلى بينك وبين المحراب وبين الماء، كلما شئت دخلت على الله عز وجل، وليس بينك وبينه ترجمان. ثم إنه أذن لعبده أن يرفع له حوائجه في أي وقت شاء، بأية أمنية شاء، بأية

(1) سورة الأنبياء: 107.
(2) مدارج السالكين لابن القيم الجوزية (14/1).

لغة شاء، فأي رحمة أعظم من هذه الرحمة!!

ولا أعظم من هذا الحديث الذي تتجلى فيه الرحمة الإلهية كأظهر ما تكون في ذلك اليوم العصيب، روى الإمام مسلم في صحيحه عن ابن مسعود ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: «**آخر من يدخل الجنَّة رجلٌ فهو يمشي مرَّةً ويكبو مرَّةً وتسفعه النَّار مرَّة فإذا ما جاوزها, التفت إليها فقال: تبارك الذي نجَّاني منك لقد أعطاني الله شيئاً ما أعطاه أحدًا من الأوَّلين والآخرين, فترفع له شجرةٌ فيقول: أي ربِّ أدني من هذه الشَّجرة لأستظل بظلِّها وأشرب من مائها؛ فيقول الله عز وجل: يا ابن آدم لعلِّي إن أعطيتكها سألتني غيرها, فيقول: لا يا ربِّ ويعاهده أن لا يسأله غيرها وربُّه يعذره لأنه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه منها فيستظلُّ بظلِّها ويشرب من مائها, ثمَّ ترفع له شجرةٌ هي أحسن من الأولى فيقول: أي ربِّ أدنني من هذه لأشرب من مائها وأستظلَّ بظلِّها لا أسألك غيرها؛ فيقول: يا ابن آدم ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها؟ فيقول: لعلِّي إن أدنيتك منها تسألني غيرها فيعاهده أن لا يسأله غيرها, وربُّه يعذره لأنه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه منها فيستظلُّ بظلِّها ويشرب من مائها, ثمَّ ترفع له شجرةٌ عند باب الجنَّة هي أحسن من الأوليين؛ فيقول: أي ربِّ أدنني من هذه لأستظلَّ بظلِّها وأشرب من مائها لا أسألك غيرها؛ فيقول: يا ابن آدم ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها؟ قال: بلى يا ربِّ هذه لا أسألك غيرها وربُّه يعذره لأنه يرى ما لا صبر له عليها فيدنيه منها فإذا أدناه منها, فيسمع أصوات أهل الجنَّة فيقول: أي رب أدخلنيها فيقول: يا ابن آدم ما يصريني منك**

أيرضيك أن أعطيك الدُّنيا ومثلها معها قال: يا ربِّ أتستهزئ منِّي وأنت ربُّ العالمين؟ فضحك ابن مسعودٍ فقال: ألا تسألوني ممَّ أضحك؟ فقالوا: ممَّ تضحك؟ قال: هكذا ضحك رسول الله ﷺ فقالوا: ممَّ تضحك يا رسول الله؟ قال:«**من ضحك رب العالمين حين قال أتستهزئ منِّي وأنت ربُّ العالمين؟ فيقول إني لا أستهزئ منك ولكنِّي على ما أشاء قادر**»[1].

7– آثار التعبد باسم الله الرحمن الرحيم [2]:

التعبد باسم الله الرحمن الرحيم يورث محبة العبد لربه وشوقه إليه لأن النفوس قد جبلت على حب من أحسن إليها وكيف لا يحب الإنسان من أفاض عليه رحمته وعطفه ومتعه بفضله وكرمه ومنته، ثم أن التعبد باسمه الرحمن يورث إحسان الظن به تعالى، وقد قال العز بن عبد السلام:من عرف سعة رحمة الله كان حاله الرجاء [3]. ومن إحسان الظن بالله تعالى أن العبد إذا نزلت به بلية أو حلت بداره مصيبة أحسن الظن بربه تعالى ورأى ذلك الابتلاء رحمة، ألم يسم النبي ﷺ الطاعون رحمة؟! ففي حديث عائشة رضي الله عنها لما سألت النبي ﷺ عنه قالت: «فأخبرني أنَّه عذاب يبعثه الله على من يشاء, وأن الله جعله رحمةً للمؤمنين ليس من أحدٍ يقع الطاعون فيمكث في بلده صابرًا محتسبًا, يعلم أنَّه لا يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر

---

(1) رواه البخاري مختصرًا برقم (6571) ومسلم برقم (187).

(2) مستفادة من كتاب التعبد بالأسماء والصفات للأستاذ: وليد بن فهد الودعان.

(3) مختصر الفوائد في أحكام المقاصد (203-204).

شهيدٍ»[1]، ولو لم يكن في البلاء إلا تكفير الذنوب لكفى ذلك فضل من الله ورحمة، والتعبد باسم الله الرحمن الرحيم يورث الحياء من الرب سبحانه, فإذا تأمل العبد إحسان الله إليه ورحمته به استحيا منه واستعظم في نفسه معصية هذا الرب الجليل«**والله أحق أن يُستحيا منه من الناس**» [2]، والتعبد باسم الله الرحمن الرحيم يورث رحمة الخلق، فمن استشعر رحمة الله وشاهد ذلك بقلب صادق أفاض على قلبه رحمة الخلق؛ ولذا كان النبي ﷺ أرحم الخلق بالخلق وسماه ربه رحيمًا فقال: ﴿**بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾[3]، وكذلك ما ورد عن عائشة رضي الله عنها في هذا الباب أنها قالت: قدم ناسٌ من الأعراب على رسول الله ﷺ فقالوا: أتقبّلون صبيانكم؟!! فقالوا: نعم، فقالوا: لكنّا والله ما نقبّل!! فقال رسول الله ﷺ: «**وأملك إن كان الله نزع منكم الرَّحمة!!**»[4]، وتتبين آثار رحمته ﷺ حينما رأى ابنه إبراهيم يصارع سكرات الموت، فعن أنس بن مالك ﷺ قال: دخلنا مع رسول الله ﷺ على أبي سيفٍ القين وكان ظئرًا لإبراهيم, فأخذ رسول الله ﷺ إبراهيم فقبَّله وشمَّه ثمَّ دخلنا عليه بعد ذلك وإبراهيم يجود بنفسه, فجعلت عينا رسول الله ﷺ تذرفان، فقال له عبد الرحمن بن عوف ﷺ وأنت يا رسول الله! فقال:«**يا ابن عوفٍ إنَّها رحمة**» ثمَّ أتبعها بأخرى فقال ﷺ:«**إن العين تدمع والقلب يحزن, ولا نقول إلا**

---

(1) رواه البخاري برقم (3287) (6245).

(2) قطعة من حديث رواه أبو داود برقم (4017) وحسنه الألباني في صحيح أبي داود.

(3) سورة التوبة: 128.

(4) متفق عليه، رواه البخاري برقم (5998) ومسلم برقم (2317).

ما يرضى ربُّنا وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون» [1].

هذا وإن رحمة الله تعالى الخاصة قريبة من أهل ولايته لا أهل عصيانه, فقد قال الرحمن الرحيم في كتابه الكريم: ﴿**نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ**﴾[2]، ثم إن على العبد أن يسعى حثيثًا لنيل رحمة الله في اليوم الآخر، فما رحمته في الدنيا إلا جزء من تسع وتسعين رحمة في الآخرة، والمحروم من لم يحظ بشيء من هذه الرحمة العظيمة، وهذه النقطة تحتاج إلى تأمل منك صادق وفقك الله وأنت ترى عظم رحمة الله في الدنيا، وظهور آثارها الواسعة، فكيف يحرم العبد رحمته التي هي أضعاف مضاعفة من رحمة الدنيا، وهل هذا إلا دليل على سوء عمل العبد، وقبيح فعله، وعظم ذنبه وإلا ما الذي حرمه هذه الرحمة العظيمة، وأخرجه من دائرتها إلى سخط الله وغضبه. وما هذه الآثار إلى قطرات في بحر زاخر وزهور من بستان عامر، ولو سودت الدواوين وامتلأت الأوراق ما أدرك العبد من معاني وأسرار أسماء الله إلا نزرًا قليلاً ﴿**وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ**﴾[3].

---

(1) متفق عليه، رواه البخاري برقم (1231) واللفظ له، ومسلم برقم (2315).
(2) سورة الحجر: 49-50.
(3) سورة لقمان: 27.

أسأل الله الرحمن الرحيم أن يرحمنا برحمته، وأن يعاملنا بما هو أهله، ولا يعاملنا بما نحن أهله، وأن يرحمنا فوق الأرض، وتحت الأرض، ويوم العرض سبحانك اللهم وبحمدك, أشهد أن لا إله إلا أنت, أستغفرك وأتوب إليك.